وكفرت وكفرت له ونصحت ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل
بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب
يقال منه بعد يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد
بعدا وبعدا قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو
انشاكم ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم خلق من
الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال
عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة الى الف سنة وكذلك قوم
عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة
اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قريب
من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا القول اي كنا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجو
ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته
فلما اظهر دعاءهم الى الله تعالى وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع
منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة واننا لفي شك
مما تدعونا اليه مريب موقع الريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من
ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي يمنعني من عذاب
الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة
في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني
غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة
والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور فكذلك
التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية
نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة
عشراء وولدت في الحال ولدا مثلها وهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية
فذروها تأكل في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها

ولا تمسوها

ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان قتلتموها عذاب
قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام
ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب وروي انه قال لهم يأتيكم
العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبح في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي
اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال فاتاهم
العذاب يوم الرابع قوله عز وجل فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه
قرا ابو جعفر والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرأ
الباقون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة
وذلك ان جبريل عليه السلام صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل
اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض
فتقطعت قلوبهم في صدورهم [illegible] انما قال واخذ والصيحة مؤنثة لان
الصيحة بمعنى الصياح فأصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان
لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا
لثمود وقرا حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة
الفرقان والعنكبوت ووافق ابو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ
الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن
اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة قوله عز وجل
ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل جبريل وميكائيل واسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر وقال محمد بن كعب
كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة
الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب
وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابراهيم
سلام اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرا
حمزة والكسائي ها هنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا

Copyright King Saud University